

ننعمل معا، على إفشال المشروع الإمبريالي الهادف إلى جعل اللغة  
الإنجليزية/ الأمريكية اللغة العالمية الوحيدة  
دعوة أممية وتقدمية للمقاومة اللغوية والثقافية

تحت قناع الحداثة المزيفة، "يرمي المشروع الإمبريالي البالغ الخطورة إلى فرض لغة واحدة عالمية على الشعوب. إن الإمبريالية الأمريكية وأوروبا الرأسمالية ما فوق الوطنية ومؤسسات العولمة الليبرالية الجديدة، والحكومات "الوطنية" التابعة لها، وكبار الرأسماليين، وأرباب الأموال، والشركات متعددة الجنسيات تجند لهذا الغرض موارد مالية وإعلامية ومؤسسية وأحيانا عسكرية، من أجل إقصاء وتهميش واستئصال اللغات والثقافات الوطنية والمحلية بهدف فرض "ثقافة" واحدة على جميع الشعوب (وهي النمط الأمريكي للحياة) ولغة واحدة (وهي اللغة الإنجليزية). والواقع أن هناك لغات وثقافات عريقة، تنتمي إلى تراث الإنسانية العالمي، هي مهددة بالموت أو الإقصاء. ولا شك أن وراء واجهة جذابة عن "لغة مشتركة" كونية، يوجد مشروع هيمنة وتمييز لم يسبق له مثيل في حجمه وتشكيله.

إن هناك أضرارا فادحة ثقافية ولغوية واضحة للغاية في العديد من البلدان ، وهذا الخطر قد يتفاقم بسرعة وبشكل لا رجعة فيه إذا كانت الشعوب ومنظمتها التقدمية لا تعزز ولا توحد مقاومتها لمجابهة هذا الخطر: فهذا الاضطهاد اللغوي ناجم بالفعل عن ترتيب غير محتمل لشعوب مرتبهة بخضوعها للغة "السادة"، وناجم أيضا عن تفكك ميرمج لأمم لصالح الاحتكارات الرأسمالية، و"تجارتها الحرة" تحت وصاية الولايات المتحدة، كما أن هناك إقصاء وطنيا واجتماعيا لشعوب باكملها، وإذلالا، وتهميشا اجتماعيا - سياسيا، للطبقات الشعبية وإحلال محلها نخبة "معوّلة" تسعى لاكتساب كل أسباب المجد باحتقار لغة شعبها بغية تجديد أفضل لسيطرة المؤسسات الرأسمالية ما فوق الوطنيات، وهذا ما يمكن أن يؤدي إلى انتصار المشروع الإمبريالي الحالي بالانتشار في مناطق أكثر اتساعا من العالم عبر لغة واحدة، و"ثقافة" واحدة مفروضة من قبل إمبريالية الولايات المتحدة.

وبالتأكيد، فإن اللغة الإنجليزية ليست بأي حال من الأحوال منبذة بسبب هذا "المشروع المرعب" المعولم: إذ أن الشركات متعددة الجنسيات والمؤسسات السياسية التي تعدد في خدمتها باستثمار المليارات من الدولارات، ليست معنية بإنجليزية شيلي أو هونغواي، بل هو اصطلاح مختزل أو إيديولوجيا مكيفة يسمى: "اليزنس انجليش" منقطع تماما عن تاريخ الشعوب واحتياجاتها ونضالاتها، إنه شكل من أشكال الاتصال التي تنشر أو تنقل بكيفية خفية وفي كل مكان الإيديولوجيا المهيمنة للرأسمال المالي المعولم : وهكذا يتوافق مع اللغة الواحدة مشروع هيمنة وخنق الحريات من قبل أسواق وسياسات واتجاهات فكرية وأنماط تسيير اقتصادي وحيدة لا تترك أي مكان لاختلاف أو تعارض المشاريع السياسية والفكرية التي من خلالها تصير الثقافة حاجة حيوية للحياة والتطور. وهذا المشروع الأحادي اللغة والثقافة مشروع خطير للغاية لا سيما أنه "يسوق" للشعوب تحت لافتة "المستقبل" و"الحرية"...

وفي مواجهة هذا المشروع المعولم للقهر والاستئصال الثقافي، يجب على مناضلي الحركة الشعبية والمتقنين التقدميين، أن يذكروا هذا الأمر البيديهي: وهو أن الوحدة العالمية للإنسانية، والتي تنبثق من خلالها الحركة العمالية والديمقراطية ليست لها أية علاقة مع تصيف الشعوب حول مجموعة من البلدان المهيمنة، ناهيك عن مطالبة الرأسمالية المعولمة بأن تقرض على الجميع وعلى النوامع معاييرها الرجعية والتجارية والمفرطة العنف والممرمة للحضارات. وكما درس المفكرين التقدميون في جميع البلدان، فإن الأممية البروليتارية لا تتعارض مع الوطنية الشعبية، بل على العكس من ذلك، هي لا تطمح سوى إلى إقرار حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها، فالوطنية الشعبية تناهض الاستعمار والكسمبوليتية الرأسمالية والوطنية الإمبريالية ، وكذا أدواتها الإيديولوجية: العنصرية وكرهية الأجانب (الغير). إن الطريق القصير للوحدة العالمية للشعوب، لا يكمن في هيمنة أمة واحدة أو مجموعة من نخب هذه الأمم المتحالفة من أجل أن تقرض على العالم لغة وأسلوب حياة طبقاتها المهيمنة، ولكن يكمن في الحق الفعلي لجميع الشعوب في تنمية اقتصادها وثقافتها، ولغتها، ومنجزاتها الاجتماعية، وفي تبادل النفع فيما بينها على قدم المساواة، وبهذا الشكل تنطلق اليوم الشعوب ذات السيادة التي تشكل مجموعة "البا" على سبيل المثال: إنها تستخدم للاتصال بين بعضها البعض لغات عالمية، وعلى الأخص اللغة الإسبانية، ولكنها تبدي أيضا احترامها كبيرا للغات السكان الأصليين التي طالما لفظها المستعمرون.

ومن أجل المقاومة والمضي في الهجوم المضاد، تعد الشعوب لنفسها سلاحا قويا وهو التضامن العالمي. ومن الواضح أن هذا التضامن ينبغي أن يتقوى بقوة في المجالات السياسية والاجتماعية من أجل مواجهة عدوان الرأسمالية التي تجابه أزمته البنوية والتي تريد أن تستغل أتم الاستغلال في مختلف الميادين، بما في ذلك الميدان الثقافي واللغوي وزوال المعسكر الاشتراكي. لكن ألا ينبغي أيضا أن نمي في كل مكان، عن طريق التشاور، المقومات الثقافية واللغوية، وأن نؤسس لتبادلات ثقافية حقيقية متساوية بين الشعوب، وأن نتجنب ونكسر احتكار الإمبريالية لوسائل الإعلام وصناعتها الثقافية التجارية، وأن نشجع تعددية لغوية حقيقية، وأن نكافح "الانجليزية الشمولية" ونطور اللغات الوطنية بدون أية عقدة ، ونرفض احتكار اللغة الأنجلو أمريكية ونطور تعدد اللغات في سياق التبادلات داخل الحركة العمالية والديمقراطية، والنظر في احتمال استخدام لغة عالمية محايدة، ونجعل المقاومة اللغوية في كل مكان عنصرا أساسيا في النضال الشعبي والتقدمي؟. إنها مهمة نبيلة لكل المناضلين ولكل المنظمات، والمتقنين الذين يقفون في طليعة تنظيماتهم النقابية وفي طليعة شعوبهم، من أجل الوحدة المتساوية بين الشعوب، ورفض التعاون الرامي إلى إنشاء "تنظيم لغوي وثقافي علمي جديد" من أجل إيجاد وضعية مصطنعة، ولكن سرية مهينة للشعوب ولفكرها السياسي والفلسفي والعلمي والأدبي والفني والتقني.

لهذا يدعو المبادرون، لكتابة هذا النص، جميع المناضلين من أجل أن يدعوا هذا النداء ويوزعوه على نطاق واسع من حولهم ، وقبل كل شيء في أوساط المتقنين التقدميين والمناضلين ومنظمات الحركة الشعبية.

المبادرون:

فرنسا :

- جورج Gastaud ، فيلسوف ، ومناضل شيوعي ، ومقاوم لغوي ،

- أني لأكروا ريز ، أستاذة التاريخ المعاصر ، في جامعة باريس السابعة، ومقاومة لغوية ،

- ماتيو Varnier ، باحث في الروبوتيات ، وأمين عام لـ Co.URRIEL (الجماعة الموحدة الجمهورية للمقاومة ، ومبادرة التحرر اللغوي)